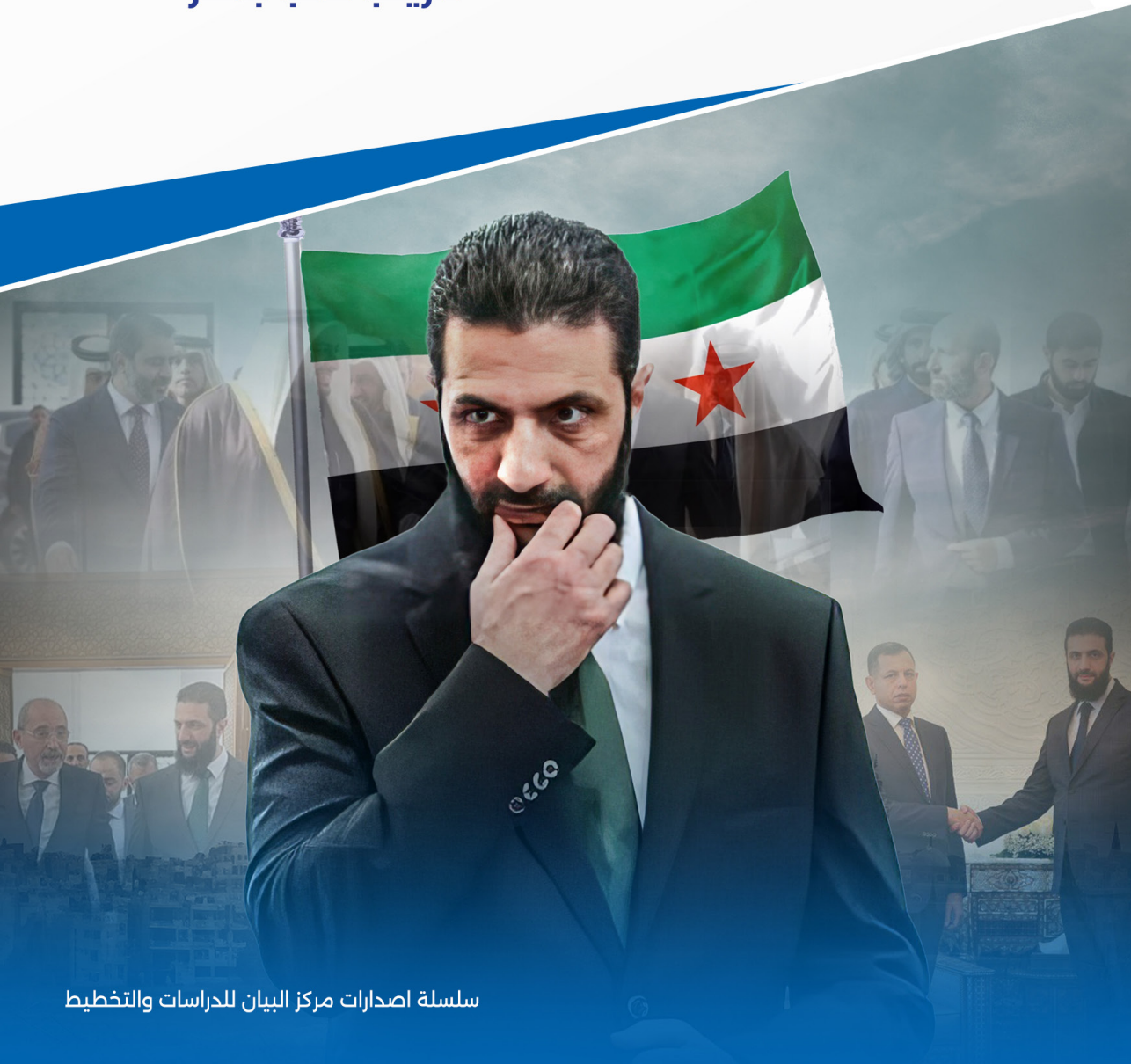


مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning



الحراك الدبلوماسي للسيطرة على ارتدادات الفراغ السياسي في سوريا

د.زينب غالب جعفر





الحراك الدبلوماسي للسيطرة على ارتدادات الفراغ السياسي في سوريا
سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث
/ الدراسات السياسية
الاصدار / ورقة بحثية
الموضوع / شؤون إقليمية ودولية
د. زينب غالب جعفر / جامعة تكريت - كلية العلوم السياسية

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جيّدة لقضايا معقدة تهتمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

المقدمة:

عادت سوريا إلى مقدمة الحديث عن الأوضاع في الشرق الأوسط بعد هدوءٍ دام ما يقارب خمس سنوات، إذ أن الإطاحة بنظام الأسد على يد المتمردين بقيادة هيئة تحرير الشام تمثل واحدة من آخر اصداء الربيع العربي أي أن الصراع الذي بدأ عام 2011 بهدف الإطاحة بنظام الأسد انتهى في 27 نوفمبر عام 2024.

وعلى الرغم من أنّ هذا الحدث قد يبدو للوهلة الأولى شأناً داخلياً، إلا أنّ توقيت الهجوم يجعل منه ذا شأنٍ خارجي فهو نفس توقيت سريان اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله وهذا يعني أنّ من خطط للهجوم أراد أنّ يستفيد من أمرين هما: الإرهاق الذي أصاب حزب الله عسكرياً ويستفيد من بنود اتفاق وقف إطلاق النار الذي قيد حركة حزب الله في الانتقال إلى سوريا، من جانب آخر استغلال إرهاب روسيا وتورطها في الحرب ضد أوكرانيا من أجل تحقيق النصر الذي يمكن المتمردين (هيئة تحرير الشام) من إعادة تنظيم الديناميكيات الإقليمية وتقريب روسيا من الدول المعتدلة والغرب وابعادها عن إيران وروسيا.

أولاً: عملية ردع العدوان: في 27 نوفمبر عام 2024، أعلنت جماعة المتمردين بقيادة هيئة تحرير الشام عن انطلاق عملية أطلقت عليها (عملية ردع العدوان).⁽¹⁾ تميزت بتوحيد فصائل المعارضة ضد النظام السوري، وباستعداد عملياتي وتخطيط استراتيجي عبرت عنه من خلال اطلاق ما يسمى بـ «كتائب شاهين» التي تتولى مسؤولية استخدام أسلحة الطائرات المسيرة خلال العملية، وهو ما مثل أول إعلان رسمي من الفصائل العاملة في إدلب عن استخدامها للطائرات المسيرة الهجومية، إلى جانب مهام الاستطلاع وهو ما مكنها من السيطرة على معظم ريف حلب الغربي، وتطويق مدينة حلب، وقطع الطريق السريع M5 - الرابط اللوجستي الحاسم بين دمشق وحلب وكذلك سيطرت جماعة المتمردين على الفوج 46، وبلدات عين جارة وكفرناها، وياقد العدس وأرم الكبرى وقبتان الجبل وكتلة الشؤون الإدارية، وفي محور جنوب شرق إدلب، سيطرت الفصائل المعارضة على كفر بطيخ وثكنة معمل النفط و دادبخ وجوباس، ثم سيطروا على حماة الوسطى وحمص التي وصفها ابو محمد الجولاني باللحظة التاريخية لأنه مع سقوطها سيطر المتمرّدون على القلب الاستراتيجي لسوريا، ومن خلاله تمكّنوا من الوصول إلى المنطقة الساحلية التي تعتبر قاعدة للطائفة العلوية التي ينتمي إليها الأسد، فضلاً عن القاعدة البحرية والقاعدة الجوية الروسية.⁽²⁾

1- Qutaiba Idlbi, Could Syria's rebels take Damascus?,2024, <https://www.atlanticcouncil.org>

2- Harun al-Aswad, What are Shaheen drones, the new rebel weapon in Syria's skies?,2024, <https://www.middleeasteye.net/>



كما أعلنت إدارة العملية العسكرية الاستيلاء على 12 دبابة وعريتين BMP، إضافة إلى رشاشات وقذائف هاون، وأسر 20 عنصراً من قوات النظام، بينهم ضابط، بالإضافة إلى مقتل 200 عنصر من قوات النظام والفصائل المسلحة المنضوية تحت محور المقاومة. وفي 8 ديسمبر، سيطرت جماعة المتمردين على المدن الرئيسية في دمشق، مما أدى إلى فقدان نظام الأسد السيطرة على المدينة بشكل كامل. وبعد ذلك، تمكنت جماعة المتمردين من السيطرة على سجن صيدنايا، أهم سجن في سوريا بريف دمشق، وسجن عدرا، حيث أطلقت سراح آلاف السجناء والمعتقلين. بذلك، سقط نظام البعث وانتهى حكم عائلة الأسد بعد 61 عاماً. وأعلنت جماعة المتمردين عن بدء حقبة جديدة أطلقوا عليها اسم «حقبة جديدة بلا انتقام»، ودعوا من خلالها السوريين الذين يعيشون في الخارج إلى العودة إلى البلاد.

إنّ هذا النجاح السريع والمنظم لعملية ردع العدوان يولّد لدينا إدراكاً يتمثل في أنّ هجوم جماعة المتمردين في سوريا لم يكن مفاجئاً، بل كان مخططاً له منذ فترة طويلة. فمنذ عام 2021، أنشأت هيئة تحرير الشام جيشاً شبه نظامي وأقامت كلية عسكرية في إدلب، إضافة إلى تشكيل قوات خاصة أسمتها «العصائب الحمراء»، حيث تمكنت من تسليحها بأسلحة متطورة لتنفيذ عمليات ليلية خاطفة ضد العدو.

وقد حظيت جماعة المتمردين بدعم دولي؛ إذ قدمت أوكرانيا دعماً من خلال التدريب، بينما تشير العديد من الدراسات إلى أنّ إسرائيل لعبت دوراً مهماً في التخطيط لسقوط نظام الأسد. ورغم أنّ النظام السوري لم يحارب إسرائيل بشكل مباشر، إلا أنه سمح لإيران بالاقتراب من حدودها، مما دفع إسرائيل إلى دعم جماعة المتمردين. فقد رأت إسرائيل أن وصول المتمردين إلى الحكم يعني إفشال الاستراتيجية الإيرانية التي تهدف إلى ردع إسرائيل ومن ثم تطويق الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً: تحديات الحكومة الانتقالية: تواجه الحكومة الانتقالية في سوريا بقيادة محمد الشرع العديد من التحديات فقد خلق الحكم الاستبدادي لعائلة الأسد، الذي امتد لأكثر من خمسين عاماً، والحرب الأهلية السورية التي بدأت في عام 2011، عن خلق تحديات متشابكة للمجتمع السوري يمكن إجمالها بالآتي:



1. **أيديولوجيات متضاربة:** إن أحد التحديات الأساسية التي تواجه أي نظام سوري مستقبلي هو الانقسام الأيديولوجي بين الفصائل المتمردة المختلفة، ففي أحد طرفي الطيف، هناك مجموعات معتدلة وعلمانية نسبياً تسعى إلى الحفاظ على طابع سوريا كما كان في عهد الأسد علمانية إلى حد كبير وعناصر إسلامية ضئيلة، وفي الطرف الآخر هناك فصائل تسعى إلى إقامة حكم إسلامي متطرف في سوريا وربما حتى خلافة إسلامية بكل ما تستلزم، ولا بد من الإشارة إلى أن العديد من أولئك الذين يدعمون الهوية الإسلامية يأتون من صفوف هيئة تحرير الشام وغرفة عمليات الفتح المبين، التي يقودها الجولاني إن هذه القوى إذا كان لها تأثير كبير على الحكومة المستقبلية، فقد يؤثر ذلك على شخصية سوريا ويعزز طبيعتها الدينية وهناك احتمال آخر يتمثل في أن الجماعات المتطرفة قد تستهدف الفصائل الأكثر اعتدالاً بين المتمردين، وربما حتى الجولاني نفسه قد يؤدي هذا الشد والجذب الأيديولوجي إلى صراعات داخلية.
2. **الانقسامات الطائفية:** إنّ واحدة من التحديات التي تواجه النظام السوري المستقبلي هو الحاجة إلى توحيد الطوائف المتنوعة داخل البلاد، والتي تحمل العديد منها مظالم تراكمت تحت حكم الأسد، وتشمل هذه الطوائف مجموعات رئيسية مثل الأكراد والدروز والسنة، فضلاً عن الأقليات المختلفة مثل العلويين والتركمان والآشوريين والسريان وغيرهم، لذلك سوف تحتاج الحكومة الجديدة إلى الأخذ في الاعتبار تطلعات واحتياجات وخصائص كل مجموعة، فضلاً عن التوترات والرغبة في الانتقام بين المجموعات المختلفة.
3. **القضية الكردية:** تحتاج الحكومة الجديدة إلى معالجة القضية الكردية، إذ ليس من المؤكد أنهم يرغبون - أي الأكراد - في البقاء جزءاً من سوريا في المستقبل، وقد يؤدي تطلعهم إلى دولة مستقلة، أو على الأقل إلى الحكم الذاتي، إلى خسارة 30% إلى 40% من أراضي سوريا، إلى جانب حقول الغاز والنفط، وهي ضرورية لإعادة بناء الاقتصاد السوري.
4. **النفوذ الأجنبي:** بعد سقوط نظام الأسد، أرسلت إسرائيل قواتها إلى سوريا وعبرت حدود مرتفعات الجولان، المعروفة أيضاً باسم «الخط الأرجواني»، وهي منطقة عازلة بين البلدين تراقبها قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة منذ عام 1974 بعد حرب يوم الغفران وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن اتفاقية الحدود لعام 1974 مع سوريا لم تعد صالحة بعد سقوط نظام الأسد، ولم تتوقف



اسرائيل عند هذا الحد فقد نفذت القوات الجوية الإسرائيلية ضربات على ميناء اللاذقية ومطار القامشلي ومركز مزعوم لإنتاج الأسلحة الكيميائية في برزة في شمال سوريا والعاصمة دمشق ومواقع أخرى، وفي الفترة ما بين 8 و10 ديسمبر/ كانون الأول، نفذت القوات الإسرائيلية أكثر من 200 غارة جوية على سوريا، كما واصلت إسرائيل حملتها البرية حيث احتل الجيش الإسرائيلي محافظة القنيطرة بالقرب من مرتفعات الجولان وتقدم أكثر في محافظة درعا وبلدة قطنا، على بعد 26 كيلومتراً من دمشق، وقال وزير الدفاع الإسرائيلي كاتس إن البلاد تحاول على ما يبدو «إنشاء منطقة دفاعية معقمة» في جنوب سوريا لمنع إنشاء وتنظيم «الأنشطة الإرهابية» هناك. في 10 ديسمبر، أعلنت إسرائيل أنها «دمرت البحرية السورية». وهو ما يشكل تحدياً أمام الحكومة المستقبلية الجديدة.

5. **الجرائم التي ارتكبت في سجون نظام الأسد:** حيث تم اعتقال وتعذيب وقتل عشرات الآلاف، إن لم يكن مئات الآلاف الأشخاص وعلى الرغم من جماعة المتمردين حررت هؤلاء المعتقلين إلا أنهم بحاجة إلى مساعدات إنسانية كبيرة في ضوء الصدمة الشديدة التي تعرضوا لها، والافتقار إلى السجلات يجعل لم شمل الناس مع أسرهم - فضلاً عن تحديد من لا يزال على قيد الحياة امراً معقداً بشكل لا يصدق وهذا يثير الشكوك حول إذا كانت الحكومة الانتقالية قادرة على تحقيق العدالة أم لا. إذ على الرغم من أنها قالت أي الحكومة المؤقتة بقيادة هيئة تحرير الشام إنها تخطط لمحاسبة المسؤولين من نظام الأسد، لكن الدرجة التي ستكون بها مؤسسات سوريا قادرة على القيام بذلك تظل سؤالاً مفتوحاً لا سيما أن العدالة الانتقالية هي مشروع ضخم يتطلب تحقيقات وعمليات قضائية معقدة، ولهذا السبب من الشائع أن تتلقى الدول ما بعد الدكتاتورية وما بعد الصراع مساعدة متعددة الأطراف في القيام بذلك.⁽³⁾

ثالثاً: ارتدادات الفراغ السياسي في سوريا على دول الشرق الأوسط

إنّ انهيار نظام الأسد وتشكيل حكومة جديدة انتقالية بقيادة هيئة تحرير الشام وزعيمها أحمد الشرع لن يعيد تشكيل سوريا فقط بل سوف يمتد تأثير على دول بعيدة ودول إقليمية قريبة منها:

1. **تركيا** : تعد تركيا خصماً قديماً لنظام بشار الأسد، وإن انهياره وتشكيل حكومة بقيادة هيئة تحرير الشام التي تربطها بتركيا علاقة براغماتية قد تمكنها من توجيه السلطات الجديدة في دمشق في اتجاه يرضيها، ويمنحها فرصاً وتحديات في آن واحد. حيث تتمثل الفرص في تعزيز نفوذها في الشرق الأوسط بعد إبعاد إيران وروسيا اللتان تنافسان تركيا على النفوذ وكما أنه يمهد الطريق لعودة الآلاف من اللاجئين السوريين إلى بلادهم مما يوفر للحكومة التركية راحة من ما أصبح صراعاً سياسياً واستنزافاً لموارد البلاد. أما التحديات، فإن انهيار حكومة الأسد لم تحل ما تعتبره تركيا مصدر قلقها الأمني في شمال شرق سوريا الذي يحكمه قوات سوريا الديمقراطية (SDF) التي تضم وحدات حماية الشعب التي لها صلات بحزب العمال الكردستاني، الذي صنفته تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كجماعة إرهابية، لذلك أن التطورات في شمال شرق سوريا سوف تكون العامل الذي يحدد العلاقة بين تركيا والحكومة الانتقالية الجديدة لا سيما أن تركيا منذ ثماني سنوات، تنفذ هجمات ضد قوات سوريا الديمقراطية، وتشن غارات جوية على مواقع قوات سوريا الديمقراطية وتحشد قوات متمركزة في أجزاء من شمال سوريا على طول الحدود التي يبلغ طولها 911 كيلومتراً، وكان هدفها منذ فترة طويلة منع حزب العمال الكردستاني (الذي تعتبره جزءاً لا يتجزأ من قوات سوريا الديمقراطية) من إنشاء دويلة في شمال شرق سوريا.

2. **إيران**: مثل انهيار نظام الأسد اثباتاً لتعرقل الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط وفقداناً لحليفٍ ضحت إيران بالمال والدم من أجل بقائه في الحكم على مدى سنوات عديدة، فبعد تأكيد الشرع على أن نظام الأسد جعل من سوريا «ساحة لعب للطموحات الإيرانية» تعزز الإدراك لدى صانع القرار الإيراني بأن العلاقة سوف تكون في الأمد القريب منخفضة وهو ما يضعها في المأزق يتعلق في كيفية الحفاظ على الوصول إلى لبنان وشركائها في حزب الله وهو سيقبل بشكل كبير من قدرة إيران على ممارسة نفوذها في لبنان ومنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، من جانب

آخر، فإن انهيار نظام الأسد الذي تعاملت معه إيران على أنه أحد رموز المقاومة ضد الغرب وإسرائيل يشكل علامات استفهام على فكرة المقاومة ويشكك في شرعية محور المقاومة، فضلاً عن ذلك أن سقوط نظام الأسد يبعث رسالة إلى النظام الإيراني حول ما يمكن أن يفعله اتساع الفجوة بين الشعب والحكومة وإلى أن الغرب من الممكن أن يعتمد سياسة الاسترضاء عبر دعم المعارضة والحركات الديمقراطية في إيران لتغيير النظام.

3. **العراق:** يشكل انهيار نظام الأسد تحدياً كبيراً للعراق، لا سيما إذا قامت الجماعات المتطرفة باستغلال الفراغات في الحكم والصعوبات الاقتصادية والتنافس الطائفي والعنف، مما قد يشكل مخاطر جسيمة على العراق الذي يشترك في حدود تقترب من 600 كيلومتر مع سوريا. لذلك، عندما سيطرت جماعة المتمردين على مناطق في سوريا، كان أول رد فعل للحكومة العراقية هو تعزيز حدود العراق والعمل على صياغة سياسة جديدة تجاه سوريا.

4. **الأردن:** لقد أثار سقوط نظام الأسد الأمل والقلق في الأردن. فسقوط الأسد يمثل حلاً للعديد من التحديات المرتبطة بنظامه. أولها أن زوال الأسد يعني نهاية تدفق المخدرات، حيث شاركت قوى في النظام بشكل كبير في إنتاج وتوزيع الأمفيتامين غير المشروع (كبتاجون) عبر الأردن، التي أصبحت الطريق البري الرئيسي لنقل المخدرات إلى المملكة العربية السعودية وغيرها من دول الخليج العربية. وكانت الفرقة المدرعة الرابعة النخبوية في سوريا، التي يرأسها شقيق بشار الأسد ماهر، متورطة بشكل عميق في هذه التجارة. ومع زوال النظام، سيتطلع المسؤولون الأردنيون إلى الشرع للوفاء بوعده بإنهاء هذه التجارة تماماً. ثانياً، إن انهيار نظام الأسد يعني عودة اللاجئين السوريين إلى وطنهم، حيث يقدر عدد السوريين الذين يعيشون الآن في الأردن بنحو 1.4 مليون، منهم 620 ألفاً مسجلين رسمياً كلاجئين، مما يجعلهم يشكلون عبئاً على المملكة، لا سيما في ظل تقلص المساعدات الدولية.

رابعاً: الحراك الدبلوماسي الاقليمي والدولي

منذ قيام جماعة المتمردين بقيادة هيئة تحرير الشام بالهجوم على مدينة حلب والسيطرة على دمشق واسقاط نظام بشار الأسد، أصبح الشاغل الأساس للدول هو كيفية تحقيق الاستقرار في سوريا من أجل منع انحدار سوريا إلى صراع داخلي فوضوي يمزق البلاد أي سوريا ويمتد عبر حدودها، وكذلك أن يولد عدم الاستقرار نظام اسلامي متطرف يسعى إلى التوسع الأيديولوجي لذلك اخذت الدول تنشيط جهودها الدبلوماسية عبر الانفتاح على هيئة تحرير الشام من أجل منع تحول سوريا إلى دولة فاشلة تقع بيد الجماعات الإسلامية، لذلك فور انهيار النظام استجابت دول مجلس التعاون الخليجي بتصريحات علنية تدعم تطلعات الشعب السوري، وتدعو إلى احترام سيادة سوريا وسلامة أراضيها ووحدتها، ففي 6 ديسمبر/ كانون الأول اجتمع وزراء تركيا وروسيا وإيران في قطر أي قبل سقوط النظام من أجل مناقشة الوضع في سوريا وقد ابدت قطر استعدادها للقيام بدور الوسيط الإقليمي مع جماعة المتمردين (هيئة تحرير الشام)، لا سيما أنها الدولة الوحيدة التي تستضيف سفارة للمعارضة السورية، وأنها لم تطبع مع بشار الأسد وانها داعمة للمتمردين لاسيما هيئة تحرير الشام منذ احداث الربيع العربي، لذلك بعد سقوط نظام الأسد أعلنت عن إعادة فتح سفارتها في سوريا وأصدرت بياناً تحدثت فيه عن نضالات الشعب السوري في ظل الإدارة السابقة، وأشارت إلى أن المواطنين تحملوا «عقوداً من القمع في ظل نظام استبدادي ارتكب انتهاكات جسيمة للكرامة الإنسانية واستنفد موارد الأمة» ولقد وصفت سقوط نظام الأسد بأنه يوم تاريخي مؤكدة أن الطريق أمام الشعب السوري طويل ومليء بالتحديات، وأن المسؤولية الجماعية تقع على عاتق الدول من أجل مساعد سوريا في بناء مستقبل عظيم. (4) أما تركيا، التي تعد المستفيد الأكبر من سقوط نظام الأسد فقد أعلنت على لسان وزير خارجيتها بأنها تدعم الحل السياسي في سوريا على أساس قرار مجلس الأمن الدولي 2254 وأنها مستعدة لتقديم الدعم إلى جماعة المتمردين من أجل نظام الانتقال السلمي للسلطة. ودعا وزير الخارجية التركي المجتمع الدولي إلى دعم السوريين وقال إنه يجب إنشاء إدارة جديدة بطريقة منظمة وقال: «لا ينبغي المساس بمبدأ الشمولية أبداً لقد حان الوقت لتوحيد البلاد وإعادة بنائها» وفي اطار دعم الحكومة السورية الجديدة، قد أعلن الرئيس اردوغان في 14 ديسمبر 2024 عن إعادة فتح السفارة التركية في العاصمة السورية دمشق قائلاً «سنقف إلى جانب الشعب السوري في جهوده لإعادة بناء البلاد وتعافيها». (5)

4- Arab states will talk to all forces in Syria to prevent reignition of war, says Qatar,2024, <https://www.theguardian.com/>

5- Turkish embassy in Damascus resumes operations after 12years,2024, <https://www.presstv.ir/>



وأيضاً في إطار دعم الدول لاستقرار سوريا، عقد اجتماع العقبة في 14 كانون الاول عام 2024 الذي اجتمعت فيه مجموعة الاتصال العربية مع وزراء وممثلين من مملكة البحرين والجمهورية الفرنسية وجمهورية ألمانيا الاتحادية ودولة قطر وجمهورية العراق وتركيا والإمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والمبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا، لمناقشة التطورات الأخيرة في سوريا، حيث أكد المشاركون على الدعم الكامل للشعب السوري في هذه المرحلة الحرجة من تاريخه لبناء مستقبل أكثر أملاً وأماناً وسلاماً، وكذلك اعربوا على التزامهم بالمبادئ التي يعتقدون أنها في مصلحة الشعب السوري والمنطقة والعالم في هذه الفترة الحرجة، وعلى ضرورة أن تكون العملية السياسية الانتقالية بقيادة سورية ومملوكة لها وأن تنتج حكومة شاملة وغير طائفية وتمثيلية تتشكل من خلال عملية شفافة تقوم على مبادئ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2254 فضلاً عن ذلك، وأكدوا على دعمهم لولاية المبعوث الخاص للأمم المتحدة؛ وطلبوا من الأمين العام للأمم المتحدة توسيع نطاق وجود الأمم المتحدة على الأرض، وشددوا على احترام حقوق الإنسان، بما في ذلك حقوق المرأة والأقليات؛ والحفاظ على مؤسسات الدولة التي تخدم مصالح الشعب السوري وتقديم له خدمات أساسية؛ والتعايش في وئام مع جيرانه؛ وتوفير وصول غير مقيد للمساعدات الإنسانية وحرية التنقل للنازحين والعائدين؛ وحماية جميع المرافق والدبلوماسيين الأجانب؛ وتأمين وتدمير مخزونات الأسلحة الكيميائية بأمان؛ وتسهيل الوصول إلى سجون النظام ومرافقه للمساءلة وتحديد مصير المفقودين السوريين وأكدوا أن سوريا لديها أخيراً الفرصة لإنهاء عقود من العزلة، وأنهم ملتزمون بدعم الشعب السوري والعمل معه وهو يشرع في هذا التحول غير المسبوق.⁽⁶⁾

فضلاً عن ما تقدم، وفي إطار الجهود الدبلوماسية للدول، أعلن المبعوث الألماني إلى سوريا «ستيفان شنيك» عن خطة مكونه من ثمان نقاط لدعم البداية الجديدة وفتح آفاق مستقبل حر وديمقراطي لشعب سوريا. جاء فيها أولاً التسليم السلمي للسلطة أي لابد من إجراء عملية حوار شاملة بقيادة سورية تشمل جميع المجموعات الاجتماعية والعرقية والدينية وهذا الحوار ضروري لاستعادة ثقة الشعب السوري في هياكله السياسية، أما ثانياً الحماية من التأثير الخارجي أي لا ينبغي لسوريا أن تصبح لعبة في يد القوى الأجنبية مرة أخرى، أما ثالثاً النهج العملي تجاه الجهات الفاعلة المحلية، رابعاً المساعدات الإنسانية وإعادة

6- Joint Statement on Syria,2024, <https://www.state.gov>.



الإعمار، خامساً تأمين وتدمير الأسلحة الكيميائية، دعم العودة الآمنة للاجئين، تعزيز الحضور الدبلوماسي بعد سنوات من عدم وجود بعثة دبلوماسية في سوريا، تخطط الحكومة الألمانية للعودة إلى سوريا بمجرد أن تسمح الظروف المحلية بذلك.⁽⁷⁾

وفي الاتجاه ذاته أكدت الحكومة الفرنسية أنها تعتزم على مواصلة عملها في سوريا وفق أربع استراتيجيات مترابطة ومتكاملة لحل النزاع بشكل مستدام تتمثل في مواصلة مكافحة الإرهاب إلى جانب شركائنا في التحالف الدولي، تقديم الدعم وخاصة الدعم الإنساني للسكان المدنيين المحتاجين، تعزيز الحل السياسي للصراع وخاصة من خلال دعم جهود الأمم المتحدة لأنه الحل الوحيد الذي سيضع حداً مستداماً للأزمة ويمكّن سوريا من العودة أخيراً إلى السلام، مكافحة الإفلات من العقاب فيما يتعلق بالجرائم المرتكبة في سوريا. فضلاً عن ذلك أكدت الحكومة الفرنسية أن سوريا بحاجة إلى نشاط دبلوماسي بعد الإطاحة بنظام الأسد وهو ما يشير إلى بداية جديدة في العلاقات بين الدولتين لذلك في 17 ديسمبر 2024 توجه وفد دبلوماسي فرنسي إلى دمشق لإعادة الاتصال بالحكومة السورية مؤكداً على أنّ فرنسا ستعمل بأسرع وقت لإعادة افتتاح المراكز الثقافية والتعليمية، وفيما يخص ملف المعتقلين أبدأوا استعداداً لإرسال خبراء يساعدون الناشطين في هذا المجال، وخبراء لمساعدة مؤسسات المجتمع المدني الناشطة في ملف محاكمة المتورطين في جرائم ضد الشعب السوري، وخبراء للمساعدة في اقتفاء أثر المفقودين وتحليل «الدي إن إيه» وفي التاريخ ذاته أي 17 ديسمبر رفعت فرنسا علمها على سفارتها في دمشق لأول مرة منذ 12 عاماً.⁽⁸⁾ واستعد مسؤولون من الاتحاد الأوروبي للتواصل مع القيادة السورية الجديدة وفي إشارة إلى الاتصالات المتزايدة بعد الإطاحة ببشار الأسد في 20 ديسمبر 2024 زار وفد دبلوماسي أمريكي دمشق التقى من خلاله الحاكم الجديد لسوريا أحمد الشرع ولقد وصف اللقاء بأنه مثمر لاسيما أنه تم الغاء المكافأة التي تُقدم لمن يعثر على أحمد الشرع،⁽⁹⁾ وحددت الولايات المتحدة مجموعة من المبادئ، مثل الشمولية واحترام حقوق الأقليات، التي تريد واشنطن تضمينها في الانتقال السياسي في سوريا، كما أكد الوفد على لسان دانييل روبنشتاين، المستشار الكبير المعين حديثاً والذي سيقود المشاركة الأميركية في سوريا،

7- Syria: How Germany plans to help with the transition,2024, <https://www.dw.com/>

8- Syria – Arrival of a French diplomatic mission in Damascus (17 December 2024), <https://www.diplomatie.gouv.fr/>

9- Elizabeth Hagedorn, US scraps \$10M bounty on HTS leader Golani after meeting in Damascus,2024, <https://www.al-monitor.com/>



إلى أن هناك المزيد من الزيارات التي يقوم بها المسؤولون الأميركيون إلى سوريا، وقال: «سوف نحاول القيام بها بحكمة وبقدر ما هو عملي»، أيضاً إن الوفد تحدث مع مجموعات المجتمع المدني وأعضاء من مجتمعات مختلفة في سوريا «حول رؤيتهم لمستقبل بلادهم وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد في دعمهم» ولقد كان الاجتماع بمثابة إظهار للاستعداد للتعامل مع هيئة تحرير الشام، التي لا تزال الولايات المتحدة تصنفها كمنظمة إرهابية ولكنها تضغط عليها للانتقال إلى حكومة شاملة وغير طائفية كما أكد الوفد أن واشنطن تضع فعلياً مجموعة من الشروط قبل أن تفكر في شطب المجموعة من القائمة - وهي خطوة حاسمة يمكن أن تساعد في تسهيل الطريق نحو تخفيف العقوبات، وعليه تمثل هذه الزيارة خطوة مبدئية نحو المشاركة في سوريا، وهي دولة كانت السياسة الأمريكية فيها في السنوات الأخيرة تنطوي عادة على الجيش، وليس الدبلوماسية.

الخاتمة:

بعد اعوام العزلة الدبلوماسية مع سوريا، ما إن سقط نظام الأسد في 8 ديسمبر عام 2024 اخذت الدول تنشط تواصلها الدبلوماسي مع الحكومة الانتقالية الجديدة بقيادة أحمد الشرع. وهذا يفسر أن ما يحكم الدول والنظام الدولي هو المصالح. فتركيا ترى أن تواجهها في سوريا يضمن زيادة لنفوذها الإقليمي والدولي، إلى درجة وصفت بأنها المستفيد الأكبر من سقوط نظام الأسد، وكذلك دول مجلس التعاون الخليجي أن ما يفسر دعهما وتواصلها الدبلوماسي مع الحكومة الجديدة هو السعي إلى إقامة حكومة ذا طائفة مماثلة لطائفها بالتالي تقليص دور إيران وحزب الله (محور المقاومة)، أما الانفتاح الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية النشط على سوريا، يفسر لنا السعي إلى إضعاف النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وتوجيه ضربة لها في عمق الجيوستراتيجي .



المصادر .:

- 1- Syria: How Germany plans to help with the transition,2024, [https://www.dw.com /](https://www.dw.com/)
- 2- Syria - Arrival of a French diplomatic mission in Damascus (17 December 2024), [https://www.diplomatie.gouv.fr /](https://www.diplomatie.gouv.fr/)
- 3- Elizabeth Hagedorn, US scraps \$10M bounty on HTS leader Golani after meeting in Damascus,2024, [https://www.al-monitor.com /](https://www.al-monitor.com/)
- 4- Joint Statement on Syria,2024, [https://www.state.gov .](https://www.state.gov)
- 5- Arab states will talk to all forces in Syria to prevent reignition of war, says Qatar,2024, [https://www.theguardian.com /](https://www.theguardian.com/)
- 6- Turkish embassy in Damascus resumes operations after 12 years,2024, [https://www.presstv.ir /](https://www.presstv.ir/)
- 7- The Challenges Facing Syria's New Government,2024, <https://www.worldpoliticsreview.com/>
- 8- Harun al-Aswad, What are Shaheen drones, the new rebel weapon in Syria's skies?,2024, [https://www.middleeasteye.net /](https://www.middleeasteye.net/)
- 9- Qutaiba Idlbi, Could Syria's rebels take Damascus?,2024, <https://www.atlanticcouncil.org>





إِدْوَلِيَّةٌ فَاعِلِيَّةٌ وَمَجْتَمَعٌ مُشَارِكٌ

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org
